الفصل الثالث

تحليل أسلوب البيان عن المنافق في القرآن الكريم

يُبْحَثُ في هذا الفصل تحليل أسلوب البيان عن المنافق ومناقشته في القرآن الكريم. فكان الله تعالى يبين المنافق في القرآن الكريم بأساليب متنوعة. حيث وجد الباحث ثلاثة أساليب في القرآن الكريم التي استخدمها الله في بيان المنافق فهي أسلوب التشبيه وأسلوب الاستعارة وأسلوب الكناية. وسيأتي بيانه بالتفصيل كما يلي:

المبحث الأول : بيان القرآن عن المنافق بالتشبيه

وبعد استقراء آيات القرآن التي تتعلق بالمنافق ومناقشتها، وجد الباحث خمس تشبيهات، فهي التشبيه المرسل والتشبيه المفصل والتشبيه المجمل والتشبيه البليغ والتشبيه غير التمثيل. وأما التشبيه المرسل وجد في سبع موضوعات فالأول في سورة البقرة ١٧، والثاني في سورة البقرة : ١٩- ٢٠، والثالث في سورة المنافقين :٤، والرابع في سورة الأحزاب : ١٩، والخامس في سورة الحشر ١٤- ١٥، والسادس في سورة الحشر ١٦، والسابع في سورة التوبة ٦٩. وأما التشبيه المفصل فذكر في موضوعين فالأول في سورة البقرة ١٧ والثاني في سورة الأحزاب ١٩. والتشبيه المجمل فكان ظهر في أربع موضوعات فالأول في سورة المنافقين ٤، والثاني في سورة الحشر ١٤-١٥، والثالث في سورة الحشر ١٦، والرابع في سورة التوبة ٦٩. والتشبيه البليغ فظهر في ثلاث

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

موضوعات فالأول في سورة البقرة ١٢، والثاني في سورة البقرة ١١، والثالث في سورة المنافقين ٢. وأما التشبيه غير التمثيل فوجد في موضوعين فالأول في سورة البقرة ١٧، والثاني في سورة الأحزاب ١٩. وسيأتي بيانه بالتفصيل كما يلي:

أ. التشبيه المرسل

وبعد اطلاع آيات القرآن التي تتعلق بالمنافق، وجد الباحث التشبيه المرسل في سبع موضوعات.

فالأول في قول الله تعالى : مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ[١].

هذه الأية الكريمة تبين لنا تشبيه المنافق بمن استوقد نارا حينما أضاء ماحوله بضوء النار أطفأه الله فصار ظلمة لا يبصر. حيث أن المنافقين كانوا يُبصرون الحق ويعترفون به، حتى إذا خَرجوا به من ظلمة الكفر أطفئوه بكُفرهم ونفاقِهم فيه، فتركهم في ظلمات الكفر فهم لا يبصرون هدى ولا يستقيمون على الحق[٢].

وأنهم كانوا يعتزُّون بالإسلام فيناكحهم المسلمون ويوارثونهم ويقاسمونهم الفيء، فلما ماتوا سلبهم الله ذلك العزَّ، كما سلب صاحب النار ضَوءَه. وأنهم دخلوا في

---

[١] سورة البقرة : ١٧

[٢] ابن كثير. *تفسير القرآن العظيم*. المجلد الأول (بيروت. لبنان : دار الكتب العلمية. ١٩٨٢ م) ص : ١٩

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

الإسلام مَقدَم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة، ثم إنهم نافقوا فكان مثلهم كمثل رجُل كان في ظلمة فأوقد نارًا فأضاءت له ما حوله من أذًى فأبصره حتى عرف ما يتَّقي، فبينا هو كذلك، إذ طَفِئَت ناره، فأقبل لا يدري ما يتَّقي ومن أذًى[٣].

وهذا التشبيه يسمى با التشبيه المرسل لأن فيه ذكرت أداة التشبيه وهي حرف الكاف. كما في كتاب علم البيان أن التشبيه المرسل هو ما ذكرت فيه أداة التشبيه[٤]. فالمشبه فيها ضمير غائبون "هم" راجعون إلى المنافقين والمشبه به من الَّذِي استوقد نارا.

والثاني في قول الله تعالى : أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ. يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ[٥].

شرحت هذه الأية الكريمة عن تشبيه المنافق في بالذي نزل عليه المطر من السماء فيه ظلم ورعد وبرق فكلما أضاء لهم الصواعق جعلوا أصابعهم في آذانهم من الفرق أن تدخل الصواعق في مسامعهم فتقتلهم وإذا لمع البرق مشيا في ضوئه،

أبو جعفر الطبري. *جامع البيان في تأويل القرآن*. المجلد الأول (ببيروت: دار الكتب العلمية. ١٩٨٣م) ص : ٥٧

[٤] أحمد الهاشمي. *جواهر البلاغة في علم المعاني والبيان والبديع* (صيدا–بيروت : المكتبة العصرية. مجهول السنة) ص: ٢٣٧

[٥] سورة البقرة : ١٩– ٢٠

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

وإذا لم يلمع لم يبصرا وقاما مكانهما لا يمشيان[٦]. وكذلك المنافقون إذا حضروا مجلس النبي صلى الله عليه وسلم جعلوا أصابعهم في آذانهم فرقا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم أن ينزل فيهم شيء أو يذكروا بشيء فيقتلوا، كما كان يجعل اصابعهم في آذانهم حين يسمع الرعد والبرق، فإذا كثرت أموالهم وأولادلهم وأصابوا غنيمة أو فتحا مشوا فيه وهم يقولون إن دين محمد صلى الله عليه وسلم دين صدق، فاستقاموا عليه. ولكن إذا هلكت أموالهم وأولادهم وأصابهم البلاء، يقولون هذا من أجل دين محمد، فارتدوا كفارا[7]. وكان هذا التشبيه تشبيها مرسلا لأن فيه ذكرت أداة التشبيه وهي حرف الكاف. كما في كتاب علم البيان أن التشبيه المرسل هو ما ذكرت فيه أداة التشبيه[٨]. فالمشبه في هذا المثال ضمير غائبون "هم" راجعون إلى المنافقين والمشبه به هو صيب.

والثالث في قول الله تعالى : وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ[9] .

---

[٦] ابن كثير. *تفسير القرآن العظيم*. المجلد الأول. ص : ٢١

[٧] أبو جعفر الطبري. *جامع البيان في تأويل القرآن*. المجلد الأول. ص :٥٩

[٨] أحمد الهاشمي. *جواهر البلاغة في علم المعاني والبيان والبديع. ص :* ٢٣٧

[٩] سورة المنافقين : ٤

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

يبين الله في هذه الأية عن تشبيه المنافق بخشب مسندة في عدم انتفاعهما. فالمنافق له حسن أجسام حينما رأيناهم، وفصاحة كلماتهم حينما سمعناهم، ولكن ذلك كله لاينفهم شيئا ولا ينتفع به الناس. وكذلك الخشب المسندة لا تنتفع شيئا إذا كانت في سقف أو جدار أو غيرهما من مظان الانتفاع، وما دام متروكا فارغا غير منتفع به أسند إلى الحائط، فشبهوا به في عدم الانتفاع[10].

فالتشبيه في هذا المثال تشبيه مرسل لأن فيه ذكرت أداة التشبيه هي حرف الكاف. كما في كتاب علم البيان أن التشبيه المرسل هو ما ذكرت فيه أداة التشبيه[١١]. فالمشبه في هذا المثال ضمير غائبون "هم" راجعون إلى المنافقين والمشبه به هو خشب مسندة.

والرابع في قول الله تعالى: أ ِشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا[12].

---

[١٠] الزمخشري. تفسير الكشاف. الطبقة الثالثة (ببيروت– لبنان : دار المعرفة سنة ٢٠٠٩) ص : ١١٠٨

[١١] أحمد الهاشمي. *جواهر البلاغة في علم المعاني والبيان والبديع. ص :* ٢٣٧

[١٢] سورة الأحزاب : ١٩

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

بين الله في هذه الأية عن خوف المنافقين حينما يتوقعون الشدائد والمخاوف وهم يقولون بقول خدوع و لين فيه حلاوة وفصاحة ولكن عكس ذاك إن كان المخائف والشدائد ذهبوا فهم يقولون بألسنة بذيئة فيها الأذا والسوء. فلذلك شبّه الله المنافق عن حالهم هذا بمن الذ يغشى عليه من الموت. إنهم إذا اقترب الوقت الذي يتوقع فيه اللقاء بينهم وبين أعدائهم. رَأَيْناهُمْ ينظرون إلى أعدائهم بجبن وهلع تدور أعينهم في مآقيهم يمينا وشمالا كحال الذي أحاط به الموت من كل جانب، فصار في أقصى دركات الوهن والخوف والفزع. هذه هي حالهم عند ما يتوقعون الشدائد والمخاوف[13].

فإذا ما ذهب الخوف وحل الأمان، سلطوا ألسنتهم البذيئة بالأذى والسوء، ورمو بألسنة حادة، تؤثر تأثير الحديد في الشيء. فليس فيهم خير، قد جمعوا الجبن والكذب وقلة الخير[14].وهذا التشبيه يسمى بالتشبيه المرسل لأن فيه ذكرت أداة التشبيه هي حرف الكاف. كما في كتاب علم البيان أن التشبيه المرسل هو ما ذكرت فيه أداة التشبيه[١٥]. فالمشبه في هذا المثال ضمير غائبون "هم" راجعون إلى المنافقين والمشبه به هو الذي يغشى عليه من الموت.

---

[15] ابن كثير. *تفسير القرأن العظيم*. المجلد الثامن. ص : ٢١١

[14] أبو جعفر الطبري. *جامع البيان في تأويل القرأن*. المجلد التاسع. ص :٤٥

[١٥] أحمد الهاشمي. *جواهر البلاغة في علم المعاني والبيان والبديع. ص :* ٢٣٧

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

والخامس في قول الله تعالى: لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ كَمَثَلِ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ[16].

هذه الأية الكريمة تبين لنا عن تسوية المنافقين باليهود. حيث شبّه الله المنافق فيما صانع بهم من إحلال عقوبته بهم بمن قبلهم أي هؤلاء اليهود من بني النضير. إن الله عزّ وجلّ مثل هؤلاء الكفار من أهل الكتاب مما هو مذيقهم من نكاله بالذين من قبلهم من مكذّبي رسوله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم، الذين أهلكهم بسخطه وأمر بني قينقاع ووقعة بدر كانا قبل، جلاء بني النضير وكلّ أولئك قد ذاقوا وبال أمرهم، ولم يخصص الله عز وجلّ منهم بعضًا في تمثيل هؤلاء بهم دون بعض، وكلّ ذائق وبال أمره، فمن قربت مدته منهم قبلهم، فهم ممثلون بهم فيما عُنُوا به من المثل[17].

فالتشبيه في هذا المثال يسمى بالتشبيه المرسل لأن فيه ذكرت أداة التشبيه هي حرف الكاف. كما في كتاب علم البيان أن التشبيه المرسل هو ما ذكرت فيه أداة

---

[13] سورة الحشر : ١٤ – ١٥

[١٧] الزمخشري. *تفسير الكشاف*. الطبقة الثالثة. ص : ٧٥٤

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

التشبيه[١٨]. فالمشبه في هذا المثال ضمير غائبون "هم" راجعون إلى المنافقين والمشبه به هوَ الذين من قبلهمْ قريبا أي اليهود.

والسادس في قول قول الله تعالى: كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ[19].

مناسبة بما قدسبق ذكره حيث شبّه الله المنافق في انكارهم عن عهدهم بالشيطان الذي غرّ إنْسانًا، ووعده على اتباعه وكفره بالله، النصرة عند الحاجة إليه، فكفر بالله واتبعه وأطاعه، فلما احتاج إلى نُصرته أسلمه وتبرأ منه[20]. وكذلك هؤلاء المنافقون الذين وعدوا اليهود من النضير، النصرة إن قوتلوا، أو الخروج معهم إن أُخرجوا، ومثل النضير في غرورهم إياهم بإخلافهم الوعد، وإسلامهم إياهم عند شدّة حاجتهم إليهم، وإلى نُصرتهم إياهم[21]. فالتشبيه في هذا المثال يسمى بالتشبيه المرسل لأن فيه ذكرت أداة التشبيه هي حرف الكاف. كما في كتاب علم البيان أن التشبيه

---

[١٨] أحمد الهاشمي. *جواهر البلاغة في علم المعاني والبيان والبديع. ص :* ٢٣٧

[١٩] سورة الحشر : ١٦

[٢٠] أبو جعفر الطبري. *جامع البيان في تأويل القرآن*. المجلد التاسع. ص :٢٧

[٢١] نفس المرجع : ٢٩

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

المرسل هو ما ذكرت فيه أداة التشبيه[٢٢]. فالمشبه في هذا المثال ضمير غائبون "هم" راجعون إلى المنافقين والمشبه به هوَ الشيطان.

والسابع في قول قول الله تعالى: كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُم بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَاقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ[23].

ظهر التشبيه المرسل في هذا القول عن تشبيه المنافق في الانحراف عن الحق والاغترار بشهوات الدنيا وزينتها بحال الذين خلوا من قبلهم المهلكون ولكتهم يمتازون بأنهم كانوا أشد قوة في أبدانهم، وكانواأكثر أموالا وأولادا ولكنهم لم يشكروا الله على إحسانه، بل فتنوا بما بين أيديهم من نعم، واستمتعوا بنصيبهم المقدر لهم في هذه الحياة الدنيا، استمتاع الجاحدين الفاسقين[24].

وكذلك المنافقون قد استمتعوا بنصيبهم المقدر لهم من ملاذ الدنيا، وشهواتها الباطلة وهم لم يشكروا الله على إحسانه. وهم المنافقون والمهلكون فسدت وبطلت أعمالهم التي كانوا يرجون منفعتها في الدنيا والآخرة لأن هذه الأعمال لم يكن معها

---

[٢٢] أحمد الهاشمي. *جواهر البلاغة في علم المعاني والبيان والبديع. ص :* ٢٣٧

[٢٣] سورة التوبة : ٦٩

[٢٤] أبو جعفر الطبري. *جامع البيان في تأويل القرآن*. المجلد الثالث. ص :٢١٢

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

إيمان أو إخلاص، وإنما كان معها الرياء والنفاق، والفسوق والعصيان وهم في الخسران المبين[25].

فالتشبيه في هذا المثال يسمى بالتشبيه المرسل لأن فيه ذكرت أداة التشبيه هي حرف الكاف. كما في كتاب علم البيان أن التشبيه المرسل هو ما ذكرت فيه أداة التشبيه[٢٦]. فالمشبه في هذا المثال ضمير غائبون "هم" راجعون إلى المنافقين والمشبه به هوَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ أي المهلكون.

ب. التشبيه المفصل

وبعد ملاحظة آيات القرآن التي تتعلق بالمنافق، وُجِدَ التشبيه المفصل في موضوعين.

فالأول في قول الله تعالى : مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ[٢٧].

هذه الأية الكريمة تبين لنا تشبيه المنافق بمن استوقد نارا حينما أضاء ماحوله بضوء النار أطفأه الله فصار ظلمة لا يبصر. حيث أن المنافقين كانوا يُبصرون الحق

---

[٢٥] ابن كثير. *تفسير القرآن العظيم*. المجلد الثالث. ص : ٣٢

[٢٦] أحمد الهاشمي. *جواهر البلاغة في علم المعاني والبيان والبديع*. ص : ٣٤٧

[٢٧] سورة البقرة : ١٧

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

ويعترفون به، حتى إذا خَرجوا به من ظلمة الكفر أطفئوه بكُفرهم ونفاقِهم فيه، فتركهم في ظلمات الكفر فهم لا يبصرون هدى ولا يستقيمون على الحق[٢٨].

وأنهم كانوا يعتزُّون بالإسلام فيناكحهم المسلمون ويوارثونهم ويقاسمونهم الفيء، فلما ماتوا سلبهم الله ذلك العزَّ، كما سلب صاحب النار ضَوءَه. وأنهم دخلوا في الإسلام مَقدَم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة، ثم إنهم نافقوا فكان مثلهم كمثل رجُل كان في ظلمة فأوقد نارًا فأضاءت له ما حوله من أذًى فأبصره حتى عرف ما يتَّقي، فبينا هو كذلك، إذ طَفِئَت ناره، فأقبل لا يدري ما يتَّقي ومن أذًى[٢٩]

فالتشبيه في هذا المثال يسمى بالتشبيه المفصل لأن فيه ذكر وجه الشبه هو "ظلمات". كما في كتاب علم البيان أن التشبيه المفصل هو ما ذكر منه وجه الشبه[٣٠]. فالمشبه هو ضمير غائبون "هم" راجعون إلى المنافقين والمشبه به الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا وأداة التشبيه هو حرف الكاف.

والثاني في قول قول الله تعالى: أ َشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم

---

[٢٨] ابن كثير. *تفسير القرآن العظيم*. المجلد الأول (بيروت. لبنان : دار الكتب العلمية. ١٩٨٢ م) ص : ١٩

أبو جعفر الطبري. *جامع البيان في تأويل القرآن*. المجلد الأول (بيروت: دار الكتب العلمية. ١٩٨٣م) ص : ٥٧

[٣٠] أحمد الهاشمي. *جواهر البلاغة في علم المعاني والبيان والبديع. ص : ٣٥٦*

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا[31].

بين الله في هذه الأية عن خوف المنافقين حينما يتوقعون الشدائد والمخاوف وهم يقولون بقول خدوع و لين فيه حلاوة وفصاحة ولكن عكس ذاك إن كان المخائف والشدائد ذهبوا فهم يقولون بألسنة بذيئة فيها الأذا والسوء. فلذلك شبّه الله المنافق عن حالهم هذا بمن الذ يغشى عليه من الموت. إنهم إذا اقترب الوقت الذي يتوقع فيه اللقاء بينهم وبين أعدائهم. رَأَيْناهُمْ ينظرون إلى أعدائهم بجبن وهلع تدور أعينهم في مآقيهم يمينا وشمالا كحال الذي أحاط به الموت من كل جانب، فصار في أقصى دركات الوهن والخوف والفزع. هذه هي حالهم عند ما يتوقعون الشدائد والمخاوف[32].

فإذا ما ذهب الخوف وحل الأمان، سلطوا ألسنتهم البذيئة بالأذى والسوء، ورمو بألسنة حادة، تؤثر تأثير الحديد في الشيء. فليس فيهم خير، قد جمعوا الجبن

---

[٣١] سورة الأحزاب : 13

[54] ابن كثير. *تفسير القرأن العظيم*. المجلد الثامن. ص : ٢١١

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

والكذب وقلة الخير[33]. فالتشبيه في هذا المثال يسمى بالتشبيه المفصل لأن فيه ذكر وجه الشبه هو "الخوف". كما في كتاب علم البيان أن التشبيه المفصل هو ما ذكر منه وجه الشبه[٣٤]. فالمشبه هو ضمير غائبون "هم" راجعون إلى المنافقين والمشبه به هو الَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ وأداة التشبيه هو حرف الكاف.

ج. التشبيه المجمل

وبعد أن قرأ الباحث آيات القرآن التي تتعلق بالمنافق، وُجِدَ التشبيه المجمل في أربع موضوعات.

والأول في قول قول الله تعالى : وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ[35] .

---

[55] أبو جعفر الطبري. *جامع البيان في تأويل القرآن*. المجلد التاسع. ص :٤٥

[٣٤] نفس المرجع. *ص :* ٣٥٦

[٣٥] سورة المنافقين : ٤

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

يبين الله في هذه الأية عن تشبيه المنافق بخشب مسندة في عدم انتفاعهما. فالمنافق له حسن أجسام حينما رأيناهم، وفصاحة كلماتهم حينما سمعناهم، ولكن ذلك كله لاينفهم شيئا ولا ينتفع به الناس. وكذلك الخشب المسندة لا تنتفع شيئا إذا كانت في سقف أو جدار أو غيرهما من مظان الانتفاع، وما دام متروكا فارغا غير منتفع به أسند إلى الحائط، فشبهوا به في عدم الانتفاع[36].

فكان التشبيه في هذا المثال يسمى بالتشبيه المجمل لأن فيه حذف وجه الشبه. كما في كتاب علم البيان أن التشبيه المجمل هو ما حذف منه وجه الشبه[٣٧]. فالمشبه في هذا المثال ضمير غائبون "هم" راجعون إلى المنافقين والمشبه به هوَ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ وأداة التشبيه فيه حرف الكاف.

والثاني في قول قول الله تعالى: لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ كَمَثَلِ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ[38].

هذه الأية الكريمة تبين لنا عن تسوية المنافقين باليهود. حيث شبّه الله المنافق فيما صانع بهم من إحلال عقوبته بهم بمن قبلهم أي هؤلاء اليهود من بني النضير. إن

---

[٣٦] الزمخشري. تفسير الكشاف. الطبقة الثالثة (ببيروت– لبنان : دار المعرفة سنة ٢٠٠٩) ص : ١١٠٨

[٣٧] أحمد الهاشمي. *جواهر البلاغة في علم المعاني والبيان والبديع. ص : ٣٥٦*

[٣٨] سورة الحشر : ١٤– ١٥

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

الله عزّ وجلّ مثل هؤلاء الكفار من أهل الكتاب مما هو مذيقهم من نكاله بالذين من قبلهم من مكذّبي رسوله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم، الذين أهلكهم بسخطه وأمر بني قينقاع ووقعة بدر كانا قبل، جلاء بني النضير وكلّ أولئك قد ذاقوا وبال أمرهم، ولم يخصص الله عز وجلّ منهم بعضًا في تمثيل هؤلاء بهم دون بعض، وكلّ ذائق وبال أمره، فمن قربت مدته منهم قبلهم، فهم ممثلون بهم فيما عُنُوا به من المثل[39].

فكان التشبيه في هذا المثال يسمى بالتشبيه المجمل لأن فيه حذف وجه الشبه. كما في كتاب علم البيان أن التشبيه المجمل هو ما حدف منه وجه الشبه[٤٠]. فالمشبه في هذا المثال ضمير غائبون "هم" راجعون إلى المنافقين والمشبه به هوَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا أي اليهود وأداة التشبيه فيه حرف الكاف.

والثالث في قول الله تعالى: كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ[41].

مناسبة بما قدسبق ذكره حيث شبّه الله المنافق في انكارهم عن عهدهم بالشيطان الذي غرّ إنْسانًا، ووعده على اتباعه وكفره بالله، النصرة عند الحاجة إليه،

---

[٣٩] الزمخشري. *تفسير الكشاف*. الطبقة الثالثة. ص : ٧٥٤

[٤٠] أحمد الهاشمي. *جواهر البلاغة في علم المعاني والبيان والبديع*. ص : ٣٥٦

[٤١] سورة الحشر : ١٦

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

فكفر بالله واتبعه وأطاعه، فلما احتاج إلى نُصرته أسلمه وتبرأ منه[42]. وكذلك هؤلاء المنافقون الذين وعدوا اليهود من النضير، النصرة إن قوتلوا، أو الخروج معهم إن أُخرجوا، ومثل النضير في غرورهم إياهم بإخلافهم الوعد، وإسلامهم إياهم عند شدّة حاجتهم إليهم، وإلى نُصرتهم إياهم[43].

فكان التشبيه في هذا المثال يسمى بالتشبيه المجمل لأن فيه حذف وجه الشبه. كما في كتاب علم البيان أن التشبيه المجمل هو ما حذف منه وجه الشبه[٤٤]. فالمشبه في هذا المثال ضمير غائبون "هم" راجعون إلى المنافقين والمشبه به هوَ الشيطان وأداة التشبيه فيه حرف الكاف.

والرابع في قول الله تعالى: كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُم بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَاقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ[45].

---

[٤٢] أبو جعفر الطبري. *جامع البيان في تأويل القرآن*. المجلد التاسع. ص :٢٧

[٤٣] نفس المرجع : ٢٩

[٤٤] أحمد الهاشمي. *جواهر البلاغة في علم المعاني والبيان والبديع. ص : ٣٥٦*

[43] سورة التوبة : 33

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

ظهر التشبيه المجمل في هذا القول عن تشبيه المنافق في الانحراف عن الحق والاغترار بشهوات الدنيا وزينتها بحال الذين خلوا من قبلهم المهلكون ولكتهم يمتازون بأنهم كانوا أشد قوة في أبدانهم، وكانواأكثر أموالا وأولادا ولكنهم لم يشكروا الله على إحسانه، بل فتنوا بما بين أيديهم من نعم، واستمتعوا بنصيبهم المقدر لهم في هذه الحياة الدنيا، استمتاع الجاحدين الفاسقين[46].

وكذلك المنافقون قد استمتعوا بنصيبهم المقدر لهم من ملاذ الدنيا، وشهواتها الباطلة وهم لم يشكروا الله على إحسانه. وهم المنافقون والمهلكون فسدت وبطلت أعمالهم التي كانوا يرجون منفعتها في الدنيا والآخرة لأن هذه الأعمال لم يكن معها إيمان أو إخلاص، وإنما كان معها الرياء والنفاق، والفسوق والعصيان وهم في الخسران المبين[47].

فكان التشبيه في هذا المثال يسمى بالتشبيه المجمل لأن فيه حذف وجه الشبه. كما في كتاب علم البيان أن التشبيه المجمل هو ما حدف منه وجه الشبه[٤٨]. فالمشبه في هذا المثال ضمير غائبون "هم" راجعون إلى المنافقين والمشبه به هو الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ أي المهلكون وأداة التشبيه فيه هي حرف الكاف.

---

[٤٦] أبو جعفر الطبري. *جامع البيان في تأويل القرآن*. المجلد الثالث. ص :٢١٢

[٤٧] ابن كثير. *تفسير القرآن العظيم*. المجلد الثالث. ص : ٣٢

[٤٨] أحمد الهاشمي. *جواهر البلاغة في علم المعاني والبيان والبديع*. *ص : ٣٥٦*

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

د. التشبيه البالیغ

وبعد استقراء آيات القرآن التي تتعلق بالمنافق ، وُجِدَ التشبيه البليغ في ثلاث موضوعات.

فالأول في قول الله تعالى : أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِنْ لَا يَشْعُرُونَ[49].

بين الله في هذه الأية الكريمة عن صفة المنافقين الذين كانوا يفسدون في الدنيا ولايشعرون. فلذلك شبّه الله المتافق في مخالفة ماأمر الله ومعاملة مانهى الله عنه بالمفسدين في الأرض لأن ظهور فساد الدنيا بما كسبت أيدي الناس. حيث قال الله تعالى في كتابه: "ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ[50]" وقال الطبري في تأويل هذه الأية بأن ظهور الفساد في البر والبحر بسبب كثرة المعاصي والمنكرات[51]. وقال الإمام الزمخشري في تفسيره فكان فساد المنافقين في الأرض أنهم كانوا يمايلون الكفار ويمالئونهم على المسلمين بإفشاء أسرارهم اليهم وإغرائهم عليهم، وذلك مما يؤدي إلى هيج الفتن بينهم ، فلما كان ذلك من صنيعهم مؤديا إلى الفساد[٥٢].

---

[٤٩] سورة البقرة : ١٢

[34] سورة الروم : ٤١

[31] أبو جعفر الطبري. *جامع البيان في تأويل القرآن*. المجلد الأول. ص : ٣٢

[34] الزمخشري. *تفسير الكشاف*. الطبقة الثالثة. ص : ٩٧

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

فالتشبيه في هذا المثال يسمى بالتشبيه البليغ لأن أداة التشبيه و وجه الشبه قد خذفا. وأما في كتاب جديد الثلاثة الفنون في شرح الجوهر المكنون أن التشبيه البليغ ما حذفت منه أداة التشبيه و وجه الشبه[٥٣]. فالمشبه هو ضمير غائبون "هم" راجعون إلى المنافقين والمشبه به المفسدون.

والثاني في قول قول الله تعالى : وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ[54].

شرح الله في هذه الأية عن تشبيه المنافق في أديانهم، واعتقاداتهم واختياراتهم التي اختاروها لأنفسهم، و في شكّهم وريْبهم في أمر الله وأمر رسوله وأمر نبوته، وفيما جاء به من عند الله بالسفهاء أو الجُهَّال وهم يحسبون أنَّهم محسنون. وذلك هو عَيْنُ السَّفه، لأن السفيه إنما يُفسد من حيث يرى أنه يُصلحُ، ويُضيع من حيث يَرى أنه يحفظ، فكذلك المنافق: يَعصي رَبَّه من حيث يرى أنه يطيعُه ، ويكفرُ به من حيث يرى أنه يُؤمن به ، ويسيء إلى نفسه من حيث يحسب أنه يُحسن إليها[٥٥]. وقال الطنطاوي شبه

---

[٥٣] علال نوريم. *جديد الثلاثة الفنون في شرح الجوهر المكنون*. ص : ٨٢

[٥٤] سورة البقرة : ١١

[33] ابن كثير. *تفسير القرأن العظيم*. المجلد الأول. ص : ٢١١

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

الله المنافقين بالسفهاء لأنهم أعرضوا عن النظر في الدليل وباعوا آخرتهم بدنياهم ، وهذا أقصى ما يبلغه الإنسان من سفه العقل[56].

فكان التشبيه في هذا المثال يسمى بالتشبيه البليغ لأن أداة التشبيه و وجه الشبه قد خذفا. وأما في كتاب جديد الثلاثة الفنون في شرح الجوهر المكنون أن التشبيه البليغ ما حذفت منه أداة التشبيه و وجه الشبه[٥٧]. فالمشبه هو ضمير غائبون "هم" راجعون إلى المنافقين والمشبه به السفهاء.

والثالث في قول قول الله تعالى : اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ[58].

ذكر الله في هذه الأية الكريمة صفة من صفات المنافقين الذين كانوا يكذبون بإيمانهم أمام رسول الله. فشبّه الله أيمان المنافق بجنة التي يستتر به المقاتل ليتقى ضربات السيوف والرماح والنبال. وكذلك هؤلاء المنافقون إذا ظهر كذبهم، أو إذا جوبهوا بما يدل على كفرهم ونفاقهم، أقسموا بالأيمان المغلظة بأنهم ما قالوا أو فعلوا ما يسيء إلى النبي

---

[33] محمد سيد طنطوي. للقرآن الكريم . ص : ٥٧

[٥٧] علال نوريم. *جديد الثلاثة الفنون في شرح الجوهر المكنون*. ص : ٨٢

[٥٨] سورة المنافقين : ٢

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

صلى الله عليه وسلم أو إلى المؤمنين. فهم يستترون بالحلف الكاذب، حتى لا يصيبهم أذى من المؤمنين، كما يستتر المقاتل بترسه من الضربات[59].

فالتشبيه في هذا المثال يسمى بالتشبيه البليغ لأن أداة التشبيه و وجه الشبه قد خذفا. وأما في كتاب جديد الثلاثة الفنون في شرح الجوهر المكنون أن التشبيه البليغ ما حذفت منه أداة التشبيه و وجه الشبه[٦٠]. فالمشبه ايمان المنافقين والمشبه به جنة.

هـ. التشبيه غير التمثيل

وبعد استقراء آيات القرآن التي تتعلق بالمنافق ، وُجِدَ التشبيه غير التمثيل في موضوعين.

فالأول في قول الله تعالى : مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ[٦١].

هذه الأية الكريمة تبين لنا تشبيه المنافق بمن استوقد نارا حينما أضاء ماحوله بضوء النار أطفأه الله فصار ظلمة لا يبصر. حيث أن المنافقين كانوا يُبصرون الحق

---

[33] أبو جعفر الطبري. *جامع البيان في تأويل القرآن*. المجلد الثامن. ص : ٨٩

[٦٠] علال نوريم. *جديد الثلاثة الفنون في شرح الجوهر المكنون*. ص : ٨٢

[٦١] سورة البقرة : ١٧

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

ويعترفون به، حتى إذا خَرجوا به من ظلمة الكفر أطفئوه بكُفرهم ونفاقِهم فيه، فتركهم في ظلمات الكفر فهم لا يبصرون هدى ولا يستقيمون على الحق[٦٢].

وأنهم كانوا يعتزُّون بالإسلام فيناكحهم المسلمون ويوارثونهم ويقاسمونهم الفيء، فلما ماتوا سلبهم الله ذلك العزَّ، كما سلب صاحب النار ضَوءَه. وأنهم دخلوا في الإسلام مَقدَم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة، ثم إنهم نافقوا فكان مثلهم كمثل رجُل كان في ظلمة فأوقد نارًا فأضاءت له ما حوله من أذًى فأبصره حتى عرف ما يتَّقي، فبينا هو كذلك، إذ طَفِئَت ناره، فأقبل لا يدري ما يتَّقي ومن أذًى[٦٣].

وإذا تأملنا وجْه الشبه في هذا المثال رأيتَ أنه صفةٌ أو صفاتٌ اشتركتْ بين شيئين ليس غيرُ، هي هنا اشتراك المنافق والذي أوقد نارًا فأضاءت له ما حوله في حال الظلمة. ويسمَّى وجه الشبه إذا كان مفردًا، وكونه مفردًا لا يمنع من تعدد الصفات المشتركة التشبيه غير التمثيل.

والثاني في قول قول الله تعالى: أ ◌َشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى

---

[٦٢] ابن كثير. *تفسير القرآن العظيم*. المجلد الأول (بيروت. لبنان : دار الكتب العلمية. ١٩٨٢ م) ص : ١٩

أبو جعفر الطبري. *جامع البيان في تأويل القرآن*. المجلد الأول (بيروت: دار الكتب العلمية. ١٩٨٣م) ص : ٥٧

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

اللَّهِ يَسِيرًا[64]. بين الله في هذه الأية عن خوف المنافقين حينما يتوقعون الشدائد والمخاوف وهم يقولون بقول خدوع و لين فيه حلاوة وفصاحة ولكن عكس ذاك إن كان المخائف والشدائد ذهبوا فهم يقولون بألسنة بذيئة فيها الأذا والسوء. فلذلك شبّه الله المنافق عن حالهم هذا بمن الذ يغشى عليه من الموت. إنهم إذا اقترب الوقت الذي يتوقع فيه اللقاء بينهم وبين أعدائهم. رَأَيْناهُمْ ينظرون إلى أعدائهم بجبن وهلع تدور أعينهم في مآقيهم يمينا وشمالا كحال الذي أحاط به الموت من كل جانب، فصار في أقصى دركات الوهن والخوف والفزع. هذه هي حالهم عند ما يتوقعون الشدائد والمخاوف[65].

فإذا ما ذهب الخوف وحل الأمان، سلطوا ألسنتهم البذيئة بالأذى والسوء، ورمو بألسنة حادة، تؤثر تأثير الحديد في الشيء. فليس فيهم خير، قد جمعوا الجبن والكذب وقلة الخير[66].وهذا التشبيه يسمى بالتشبيه المرسل لأن فيه ذكرت أداة التشبيه هي حرف الكاف. كما في كتاب علم البيان أن التشبيه المرسل هو ما ذكرت فيه أداة التشبيه[٦٧].

---

[٦٤] سورة الأحزاب : ١٩

[33] ابن كثير. *تفسير القرأن العظيم*. المجلد الثامن. ص : ٢١١

[33] أبو جعفر الطبري. *جامع البيان في تأويل القرأن*. المجلد التاسع. ص :٤٥

[٦٧] أحمد الهاشمي. *جواهر البلاغة في علم المعاني والبيان والبديع. ص :* ٢٣٧

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

وإذا تأملنا وجْه الشبه في هذا المثال رأينا أنه صفةٌ أو صفاتٌ اشتركتْ بين شيئين ليس غيرُ، هي هنا اشتراك المنافق الذي أحاط به الموت من كل جانب في حال الخوف الشديد بمجيئ الموت. ويسمَّى وجه الشبه إذا كان مفردًا، وكونه مفردًا لا يمنع من تعدد الصفات المشتركة التشبيه غير التمثيل.

المبحث الثاني : بيان القرآن عن المنافق بالاستعارة

وبعد اطلاع آيات القرآن التي تتعلق بالمنافق ومناقشتها، وجد الباحث ثلاث استعارات، فهي الاستعارة باعتبار طرفيها يعني الاستعارة التصرحية والاستعارة باعتبار لفظها يعني الاستعارة الأصلية والاستعارة التبعية والاستعارة اعتبار لازمها يعني الاستعارة المرشحة. وأما الاستعارة التصرحية وجد في ثلاث موضوعات فالأول في سورة البقرة ١٠، والثاني في سورة البقرة : ١٦، والثالث في سورة الحديد : ١٣. وأما الاستعارة الأصلية فذكر في موضوع واحد وهي في سورة الحديد ١٣. وكذلك الاستعارة التبعية فكان ظهر في موضع واحد وهي في سورة البقرة ١٠. وأما الاستعارة المرشحة فظهر كذلك في موضع واحد وهي في سورة البقرة ١٦. وسيأتي بيانه بالتفصيل كما يلي:

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

أ. **الاستعارة باعتبار طرفيها**

وبعد أن قرأ الباحث آيات القرآن التي تتعلق بالمنفق، وُجِدَت الاستعارة باعتبار طرفيها يعني الاستعارة التصرحية في ثلاث موضوعات.

والأول في قول الله تعالى: فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ[68].

بين الله في هذه الأية عن الأمراض في قلوب المنافقين. وكان البيان باستخدام الاستعارة التصرحية. حيث وردت فيها كلمة "مرض" التي لاتدل على معناها الحقيقي بل هي تدل على معنى مجازي، حيث استعار الله لبعض أمراض القلب، كسوء الاعتقاد، والحسد، والميل إلى المعاصي والعزم عليها، واستشعار الهوى، والجبن، والضعف وغيرذلك مماهو فساد وآفة شبيهة بالمرض، كما استعيرت الصحة بالسلامة في نقائض ذلك. والمراد به مافي قلوبهم من سوء الاعتقاد، والكفر أو من الغل والحسد والبغضاء لأن صدورهم كانت تغلي على رسول الله والمؤمنين غلا وحنقا[٦٩]. وهذه الاستعارة التي صوره الله بها استعارة تصريحية ، لأن المشبه به (مرض) قد صُرِّح به (أي ذكر) في الآية وأما المشبه فقد حذف.

---

[33] سورة البقرة : 14

[٦٩] الزمخشري. *تفسير الكشاف*. الطبقة الثالثة. ص : ١٠٥

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

والثاني في قول الله تعالى: أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ[34].

ظهرت الاستعارة التصرحية في هذه الأية عن شراء الضلال بالهدى الذي كان من عمل المنافقين. حيث وردت فيها كلمة "الإشتراء" الذي لايدل على معناه الحقيقي بل هي يدل على معنى مجازي، فقد استعير "الاشتراء" "للاختيار" بجامع أحسن الفائدة في كل، والقرينة التي تمنع من إرادة المعنى الأصلي لفظية وهي "الضلالة"[31].

وعبرت الآية بالاشتراء على سبيل الاستعارة ليتحدد مقدار رغبتهم في الضلالة، وزهدهم في الهدى، فإن المشتري في العادة يكون شديد الرغبة فيما يشتري، رغبة تجعله شديد الزهد فيما يبذله من ثمن. فهم راغبون في الضلالة، زاهدون في الهدى[34]. وهذه الاستعارة التي صوره الله بها استعارة تصريحية، لأن المشبه به (الإشتراء) قد صُرِّح به (أي ذكر) في الآية وأما المشبه فقد حذف.

---

[34] سورة البقرة : 13

[31] الزمخشري. *تفسير الكشاف*. الطبقة الثالثة. ص : ١٤٣

[34] أبو جعفر الطبري. *جامع البيان في تأويل القرآن*. المجلد الأول. ص : ٨٩

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

والثالث في قول الله تعالى : يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ[35].

عبر الله في هذه الأية الكريمة عن حاجة المنافقين إلى الهدى يوم القيامة. وكان التعبير باستعمال الاستعارة التصرحية. حيث وردت فيها كلمة "نور" الذي لايدل على معناه الحقيقي بل هي يدل على معنى مجازي، حيث استعار الله الدليل أو الهدى إلى الجنة بالنور، كما استعير الضلال بالظلمات في نقائض ذلك.

والمراد كما قال ابن عباس: بينما الناس في ظلمة إذ بعث الله نورا، فلما رأى المؤمنون النور توجهوا نحوه، وكان النور دليلا من الله إلى الجنة، فلما رأى المنافقون المؤمنين قد انطلقوا، تبعوهم، فأظلم الله على المنافقين، فقالوا حينئذ: انظرونا نقتبس من نوركم، فإنا كنا معكم في الدنيا. قال المؤمنون :ارجعوا من حيث جئتم من الظلمة، فالتمسوا هنالك النور[34]. وهذه الاستعارة التي صوره الله بها استعارة تصريحية، لأن المشبه به (نور) قد صُرِّح به (أي ذكر) في الآية وأما المشبه فقد حذف.

---

[35] سورة الحديد : ١٣

[34] الزمخشري. *تفسير الكشاف*. الطبقة الثالثة. ص : ٧٤٣

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

ب. **الاستعارة باعتبار لفظها**

وبعد أن لاحظ الباحث آيات القرآن، وُجِدَت الاستعارة باعتبار لفظها يعني الاستعارة الأصلية والتبعية في موضوعين. وبالتفصيل الاستعارة الأصلية في موضوع واحد و الاستعارة التبعية في موضوع واحد. وسيأتي بيانه كما يلي :

قال الله تعالى : يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ[33].

عبر الله في هذه الأية الكريمة عن حاجة المنافقين إلى الهدى يوم القيامة. وكان التعبير باستعمال الاستعارة التصرحية. حيث وردت فيها كلمة "نور" الذي لايدل على معناه الحقيقي بل هي يدل على معنى مجازي، حيث استعار الله الدليل أو الهدى إلى الجنة بالنور، كما استعير الضلال بالظلمات في نقائض ذلك.

والمراد كما قال ابن عباس: بينما الناس في ظلمة إذ بعث الله نورا، فلما رأى المؤمنون النور توجهوا نحوه، وكان النور دليلا من الله إلى الجنة، فلما رأى المنافقون المؤمنين قد انطلقوا، تبعوهم، فأظلم الله على المنافقين، فقالوا حينئذ: انظرونا نقتبس من نوركم، فإنا كنا معكم في الدنيا. قال المؤمنون :ارجعوا من حيث جئتم من الظلمة،

---

[٧٥] سورة الحديد : ١٣

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

فالتمسوا هنالك النور[33]والاستعارة هنا "تصريحية" لأن المشبه به (نور) قد صُرِّح به (أي ذكر) في الآية وأما المشبه فقد حذف. وإذا تأمل الباحث اللفظ المستعار في هذا المثال وهو "نور" فرأنه الباحث اسما جامدا. ومن أجل ذلك يسمى بالاستعارة الأصلية. كما في كتاب علم البيان أن الاستعارة الأصلية هي ما كان اللفظ المستعار أو اللفظ الذي جرت فيه اسما جامدا غير مشتق[٧٧].

وأما آية القرآن التي تتعلق بالمنافق بأسلوب الاستعارة التبعية وهي في قول الله تعالى: فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ[78].

بين الله في هذه الأية عن الأمراض في قلوب المنافقين. وكان البيان باستخدام الاستعارة التصرحية. حيث وردت فيها كلمة "مرض" التي لاتدل على معناها الحقيقي بل هي تدل على معنى مجازي، حيث استعار الله لبعض أمراض القلب، كسوء الاعتقاد، والحسد، والميل إلى المعاصي والعزم عليها، واستشعار الهوى، والجبن، والضعف وغيرذلك مماهو فساد وآفة شبيهة بالمرض، كما استعيرت الصحة بالسلامة في نقائض

---

[33] الزمخشري. *تفسير الكشاف*. الطبقة الثالثة. ص : ٧٤٣

[٧٧] عبد العزيز عتيق. *علم البيان في البلاغة العربية*. ص : ١٨١

[33] سورة البقرة : ١٠

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

ذلك. والمراد به مافي قلوبهم من سوء الاعتقاد، والكفر أو من الغل والحسد والبغضاء لأن صدورهم كانت تغلي على رسول الله والمؤمنين غلا وحنقا[٧٩].

والاستعارة هنا "تصريحية" لأن المشبه به (نور) قد صُرِّح به (أي ذكر) في الآية وأما المشبه فقد حذف. وإذا تأمل الباحث اللفظ المستعار في هذا المثال وهو "مَرَضٌ"، يشتق من "مرض"، فرأه الباحث اسما مشتقا. ومن أجل ذلك يسمى بالاستعارة التبعية. كما في كتاب علم البيان أن الاستعارة التبعية هي ما كان اللفظ المستعار أو اللفظ الذي جرت فيه الاستعارة اسما مشتقا أو فعلا[٨٠].

د. الاستعارة باعتبار لازمها

وبعد اطلاع آيات القرآن، وُجِدَت الاستعارة باعتبار لازمها يعني الاستعارة المرشحة في موضوع واحد وهي في قول الله تعالى: أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ[81].

في هذه الأية عن شراء الضلال بالهدى الذي كان من عمل المنافقين. حيث وردت فيها كلمة "الإشتراء" الذي لايدل على معناه الحقيقي بل هي يدل على معنى

---

[٧٩] الزمخشري. *تفسير الكشاف*. الطبقة الثالثة. ص : ١٠٥

[٨٠] عبد العزيز عتيق. *علم البيان في البلاغة العربية*. ص : ١٨١

[٨١] سورة البقرة : ١٦

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

مجازي، فقد استعير "الاشتراء" "للاختيار" بجامع أحسن الفائدة في كل، والقرينة التي تمنع من إرادة المعنى الأصلي لفظية وهي "الضلالة"[34].

وعبرت الآية بالاشتراء على سبيل الاستعارة ليتحدد مقدار رغبتهم في الضلالة، وزهدهم في الهدى، فإن المشتري في العادة يكون شديد الرغبة فيما يشتري، رغبة تجعله شديد الزهد فيما يبذله من ثمن. فهم راغبون في الضلالة، زاهدون في الهدى[83]. وإذا تأمّل الباحث هذه الاستعارة رأى الباحث أنه قد ذكر معها شيء يلائم المشبه به "الاشتراء" وهذا الشيء هو "فما ربحت تجارتهم". ومن أجل ذلك تسمى مرشحة. كما في كتاب البلاغة الواضحة أن الاستعارة المرشحة هي ما ذُكِرَ معه مُلائم المشبَّهِ بهِ[84].

المبحث الثالث : بيان القرآن عن المنافق بالكناية

وبعد أن قرأ الباحث آيات القرآن التي تتعلق بالمنافق ومناقشتها، وجد الباحث كناية واحدة، فهي الكناية عن الصفة. وأما الكناية عن الصفة وجد في خمس موضوعات فالأول في سورة البقرة ٦، والثاني في سورة البقرة : ١٤، والثالث في سورة النساء : ١٤٢. والرابع في سورة النساء ٦١. والخامس في سورة المنافقين ٣. وسيأتي بيانه بالتفصيل كما يلي:

---

[34] الزمخشري. *تفسير الكشاف*. الطبقة الثالثة. ص : ١٤٣

[35] أبو جعفر الطبري. *جامع البيان في تأويل القرآن*. المجلد الأول. ص : ٨٩

[34]علي الجارم و مصطفى أمين. *البلاغةُ الواضِحَةُ*. ص: ٨٤

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

والأول في قول الله تعالى: وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ، يخادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ[85].

في هذا المثال أراد الله أن يصور المنافق بأسلوب الكناية عن صفته المذمومة على وهي النفاق و المخادعة. والمراد بالنفاق اظهار الخير وإسرار الشر، وهو يخالف قوله فعله، وسره علانِيته ومدخله مخرجه، ومشهده مغيبه[٨٦]. وهم يعتقدون أنهم يخدعون الله بإظهارهم ما أظهروه من الإيمان مع إسرارهم الكفر، وأن ذلك نافعهم عنده، و هم يظهرون لا إله إلا الله يريدون أن يحرزوا بذلك دماءهم وأموالهم[٨٧]. ولكن هؤلاء المنافقين لم يخادعوا الله لعلمه بما يسرون، ولم يخادعوا المؤمنين لأن الله يدفع عنهم ضرر خداع المنافقين، وإنما يخدعون أنفسهم لأن ضرر المخادعة عائد عليهم ولكنهم لا يشعرون بذلك، لأن ظلام الغي خالط قلوبهم، فجعلهم عديمي الشعور، فاقدي الحس[88].

---

[33] سورة البقرة : 3

[33] أبو جعفر الطبري. *جامع البيان في تأويل القرآن*. المجلد الأول. ص : ٦٥

[٨٧] نفس المرجع. ص : ٦٩

[٨٨] أبو جعفر الطبري. *جامع البيان في تأويل القرآن*. المجلد الثاني. ص : ٢٤٥

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

والثاني في قول الله تعالى: وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ[89].

فأما في هذا المثال أراد الله أن يصور المنافق بأسلوب الكناية عن صفته المذمومة على وهي الكذب، أنه أخبر عن الشّيء بخلاف ما هو عليه في الواقع. حيث أن المنافقين إذا لقوا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أو بعضهم، قالوا: إنا معكم على دينكم، إنما نحن إخوانكم، آمنا وصدَّقنا بمحمد وبما جاء به من عند الله، ولكنهم إذا خلوا إلى شياطينهم من يهود، وقيل : إنا معكم عن ما أنتم عليه من التكذيب بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به، ومعاداتِه ومعاداة أتباعه، إنما نحن ساخرون بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم[٩٠]. وهذا القول قاله المنافقون لشياطينهم الدليل على كذبهم ، يقولون ما يخالف في الواقع.

والثالث في قول الله تعالى: إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَلَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا[31].

---

[33] سورة البقرة : ١٤

[٩٠] أبو جعفر الطبري. *جامع البيان في تأويل القرآن*. المجلد الأول. ص : ١٢٥

[٩١] سورة النساء : ١٤٢

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

صور الله المنافق في هذه الأية الكريمة بأسلوب الكناية عن صفته على وهي الكسلان والرياء والمتردد. حيث أن المنافقين لا يعملون شيئًا من الأعمال التي فرضها الله على المؤمنين على وجه التقرُّب بها إلى الله، لأنهم غير موقنين بمعادٍ ولا ثواب ولا عقاب، وإنما يعملون ما عملوا من الأعمال الظاهرة إبقاءً على أنفسهم، وحذارًا من المؤمنين عليها أن يُقتلوا أو يُسلبوا أموالهم[34]. فهم إذا قاموا إلى الصلاة التي هي من الفرائض الظاهرة، قاموا كسالى إليها، رياءً للمؤمنين ليحسبوهم منهم وليسوا منهم وهم متحيِّرون في دينهم، لا يرجعون إلى اعتقاد شيء على صحة، فهم لا مع المؤمنين على بصيرة، ولا مع المشركين على جهالة، ولكنهم حيارَى بين ذلك[35].

والرابع في قول الله تعالى: وَإِذا قِيلَ لَهُمْ تَعالَوْا إِلى ما أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُوداً[34].

فأما في هذا المثال أراد الله أن يصور المنافق بأسلوب الكناية عن صفته على وهي المعارضة، حيث إذا قيل لهؤلاء المنافقين أقبلوا على حكم الله وحكم رسوله، فإن

---

[34] محمد سيد طنطوي. للقرآن الكريم. ص : ٥٧

[35] نفس المرجع. ص : ٤٢٣

[34] ابن كثير. *تفسير القرأن العظيم*. المجلد الثالث. ص : ٢١١

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

الخير كل الخير فيما شرعه الله وقضاه، إذا ما قيل لهم ذلك أعرضوا عن هذا الحكم إعراضا شديدا، لأن الحكم لا يناسب أهواءهم. وظهر بذلك كذبهم ونفاقهم[33].

والخامس في قول الله تعالى: ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ[33].

في هذه الأية أراد الله أن يصور المنافق بأسلوب الكناية عن الصفة على أن قلوبهم مغلوقة. حيث جعل الله على قلوبهم خَتما بالكفر عن الإيمان فهم لا يفقهون صوابًا من خطأ، وحقًّا من باطل لطبع الله على قلوبهم[33]. فلا يصل إلى قلوبهم هدى ، ولا يخلص إليها خير ، فلا تعي ولا تهتدي[33]. ففي هذا المثال كان القلوب يوصف مغلوقة لا تقبل الهداية ولا الإيمان

---

[33] أبو جعفر الطبري. *جامع البيان في تأويل القرأن*. المجلد الثاني. ص : ٢٤٥

[٩٦] سورة المنافقين : ٣

[33] الزمخشري. *تفسير الكشاف*. الطبقة الثالثة. ص : ١٦٧

[33] ابن كثير. *تفسير القرأن العظيم*. المجلد الثامن. ص : ١٦٥

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id